Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الرئاسة، وتورّك مشورة الخلافة، وحجزت السلّة دونه، وصارت الدواة أمامه، وحفظ من الكلام فتيقة، ومن العلم حكمة، وروى لبزرجمهر أمثاله، ولأردشير عهده، ولعبد الحميد (الكاتب) رسائله ولابن المقفع أدبه، وصيّر كتاب مزدك معدن علمه، ودفتر كليلة ودمنه كنز حكمته ـ (ظنّ) انه الفاروق الأكبر في التدبير، وابن عباس في العلم والتأويل، ومعاذ بن جبل في العلم بالحلال والحرام، وعلي بن أبي طالب في الجرأة على القضاء والأحكام... وأبو الهذيل العلاّف... وابراهيم بن سيّار النظّام،... وحسين النجّار... (في علم الكلام)[1]، والاصمعي وأبو عبيدة في معرفة اللغات والعلم بالأنساب»[2].

وينتقل الجاحظ بعد ذلك إلى تفصيل ما أجمله سابقاً، فيبين أن اخلاقهم هي على النقيض مما يجب أن تكون عليه، خاصة تلك الصفات التي أكد عليها عبدالحميد الكاتب كما رأينا سابقاً، حتى ينتهي إلى القول «وحسبك بقوم أنبلهم أخسّهم في الرزق مرتبة، وأعظمهم غناء أقلّهم عند السلطان عقلاً. يرزق صاحب ديوان الرسائل ـ وبلسان يخاطب الخلق ـ العشر من رزق صاحب الخراج، ويرزق المحرّر[3] ـ وبخطه يكون جمال كتب الخليفة ـ الجزء من رزق صاحب النسخ في ديوان الخراج...»[4].

أنواع الكتّاب

بيّنا في ما سبق تطور المؤسسات الإدارية في الخلافة الإسلامية، وازدياد عدد الدواوين وتنوع أعمالها وتفرعها وتخصص كل فرع بجانب محدد من جوانب العمل فيها، كما بيّنا الحاجة إلى الكتّاب المتخصصين في كل فرع من فروع دواوين الدولة، مما ادى إلى تنوع الكتّاب بحيث صار لكل فئة منهم «مذهب في الكتابة يخالف مذهب غيره»[5].

وأول ذكر لأنواع الكتّاب الذين كان يحتاج اليهم في تدبير الدواوين وتصريف أعمالها ـ في المصادر المتوافرة لدينا ـ جاء في «كتاب الكتّاب وصفة الدواة والقلم وتصريفها» لأبي القاسم عبدالله بن عبدالعزيز البغدادي الكاتب، مؤدب الخليفة العباسي المهتدى بالله (٢٥٥-٢٥٦هـ/٨٦٩-٨٧٠م) اذ يذكر:

---

(١) الاضافة مني.

(٢) ذم أخلاق الكتّاب، ص ١٩١-١٩٢.

(٣) المحرر هو المنشيء في الديوان.

(٤) ذم أخلاق الكتّاب، ص ٢٠٥.

(٥) ابن وهب، البرهان في وجوه البيان، تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، ط ١، (بغداد، ١٩٦٧)، ص ٣١٥.